الدّلالة النّحوية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت:745هـ)-سورة الإسراء أنموذجا-

The grammatical significance in the interpretation of Al-Bahr Al-Muheet by AbiHayyan Al-Andalusi (d.: 745 AH) - Surat Al-Isra as a model -

سمية غول[1]،فايزة حريزي[2]

مخبر الممارسات الثقافية والتعليمية والتعلمية في الجزائر

[1] المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة(الجزائر)، ghoul.soumia@cu-tipaza.dz

[2]المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة (الجزائر)،harizi.faiza@cu-tipaza.dz

الاستلام: 28-01 -2023 القبول: 20-04-2023

ملخص: تعدّدت التّفاسير التي حاولت الوقوف على دقائق ومقاصد النّص القرآني، واستجلاء مختلف الدّلالات الشّرعية، ولعل من أشهرها تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي(ت:745هـ)الذّي يروم بيان وفهم سور القرآن بطريقة بديعة رصينة، وأسلوب ماتع جذّاب ممّا لاريب فيه أنّ المفسّر يواشج بين العلوم اللّغوية، ويتّخذ منها عدّة قشيبة لبلوغ وفهم مراد النّص القرآني، وهو ما فعله أبو حيان الأندلسي(ت:745هـ)في محيطه. وقد جاءت هذه الورقة البحثية لتسليطضّوء على تجليات الدّلالة النّحوية في البحر المحيط متخذين من سورة الإسراء نموذجا تحليليا تمثيليا كونها تزخر بمادة ثرية غنية بالمعالم اللّغوية والنّحوية.

كلمات مفتاحية:الدّلالة النّحوية، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، سورة الإسراء، النّص القرآني.

تصنيفات JEL: z11.، z13، z130

Abstract: Interpretations varied that tried to identify the subtleties and purposes of the Qur'anic text, and to clarify the various legal connotations, and perhaps the most famous of them is the interpretation of Al-Bahr Al-Muheet by Abu Hayyan Al-Andalusi (d. There is no doubt that the

interpreter links the linguistic sciences together, and takes from them several quotations to reach and understand the meaning of the Qur'anic text, which is what Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH) did in his surroundings. This research paper came to shed light on the manifestations of the grammatical significance in the surrounding sea, taking from Surat Al-Isra as an analytical and representative model, as it is rich in rich material rich in linguistic and grammatical features.

Keywords:grammatical significance, Abu Hayyan Al-Andalusi, interpretation of Al-Bahr Al-Muheet, Surat Al-Isra, the Quranic text.
JEL Classification Codes:z11, z13,z130.

المؤلف المراسل: سمية غول، **الإيميل:**ghoul.soumia@cu-tipaza.dz

1.مقدمة:

يعدّ علم التّفسير من أشرف العلوم، وأرفعها شأوًا حيث يهتمّ باستنطاق ذلك النّص القرآني المقدّس المركّز بالدّلالات، الغزير بالمعاني، والثّري بالقيم والمقاصد، كما يحاول استكناه وفهم مراميه التيّ بها تنتظم الحياة وتزخر، ثمّ إنّ علم التّفسير يستلهم ويستقي أقواممن جملة علوم ومعارف، ولعلّ في طليعتها العلوم اللّغوية من صوت وصرف ونحو ومعجم ودلالة وبلاغة، كلّ ذلك لتحقيق وبلوغ الهدف المنشود ألا وهو الوقوف على مقاصد النّص القرآني.

وقد اشتهر تفسير البحر المحيط في السّاحة التّفسيرية أيّما انتشار لسعة حجمه من جهة وموسوعيته وطرحه لجلّ القضايا الفقهية واللّغوية من جهة أخرى، كما كان لحنكة وعبقرية أبو حيان الأندلسي، وتبحره في الكثير من المعارف والعلوم الفضل الأكبر في ذيوعه.

وإنّ المستقري لتفسير البحر المحيط ليجد مادة غزيرة تباينت بين اللّغة والفقه والشّريعة، وكل مايمكن أن يستنجد به المفسّر للوصول إلى المعنى الإلهي المقصود، وإنّنا سنحاول هنا رصد مظاهر ومعالم، وكذا تجليات الدّلالة النّحوية في البحر المحيط، وذلك انطلاقا من سورة الإسراء التيّ تشكل زخما لغويا ثريا بالمسائل النّحوية الدّلالية التيّ اتخّذ منها المفسّر وسيلةوآلياتّة لاستجلاء مضامين السّورة الكريمة، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التّحليلي لتناسبه مع الموضوع وعليه: فكيف تعرض أبو حيان الأندلسي

للدّلالة النّحوية في تفسيره؟ وفيم تكمن مظاهر ومعالم المعنى النّحوي في سورة الإسراء عنده؟ وكيف تتفاعل وتتضافر الدّلالة النّحوية مع الدّلالات الأخرى في سورة الإسراء انطلاقا من البحر المحيط؟

2.أبو حيان الأندلسي(ت:745هـ):

ممّا هو قمين الذّكر أنّ أبا حيان الأندلسي هو أحد جباهذة العرب القدامى العباقرة، وعلم من أعلام العربية وقطب من أقطابها المبدعين الذّين نال صيتهم وذاع في مشارق الأرض ومغاربها، وهو" محمد بن يوسف بن علي ّ بن يوسف بن حيّان الأندلسي الغرناطي النّفزي ّ ، نسبة إلى نفزة قبيلة من البربرنجوي ّ عصره ولغوي ّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرّخه وأديبه ولد بمطخشارش، مدينة من حضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطّباع، والعربية عن أبي الحسن الأبذي ّ .وتقدّم في النّحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو أربعمائة وخمسين شيخا منهم أبو الحسين بن ربيع وابن أبي الأحوص، وأكب ّ على طلب الحديث وأتقنه وفي التّفسير والعربية والقراءات والأدب والتّاريخ".(السيوطي، 1962، صفحة 260)

فيظهر أنّ أبا حيان الأندلسي قد تميز بموسوعيته العلمية وتبحره في شتى المعارف؛ فقد جمع بين متناثرات العلوم من نحو، وبلاغة، وتفسير، وأدب شأنه في ذلك شأن كثير من فطاحل العربية القدامى.

وكان رحمه الله يتّبع الظاهرية ثمّ إنّه تمذهب للشافعي، وأكثر ما برع فيه النّحو حتى ّ صار إمام النّحو وشيخه في زمانه، وكان بعيدا عن الفلسفة والاعتزال، كما اتّصف بالخشوع حيث يذرف الدّموع إذا سمع القرآن والأشعار الغزلية(الصّدفي، 1998، صفحة 280)،قد حصّل الإجازات من الشّام والعراق وجاد واجتهد في طلب العلم،له يد طولى في التّفسير والحديث والشّروط وافروع وتراجم النّاس وطبقاتهم،(المحاسن، 1949، صفحة 12)،وهو الذّي شجّع النّاس للإقبال على مصنفات ابن مالك، ورغّبهم في قراءتها، وشرح وبين ّ لهم غامضها، وقام بتدريس التّفسير بالمنصورية والإقراء بجامع الأقمر.(العماد، 1992، صفحة 253)

وبعبارة أخرى فإنّ أبا حيان الأندلسي تميّز بقدرته على التّأثير في المحيطين به انطلاقا من فكره الواعد وأسلوبه الجزل الرّصين، وتمكنه من آليات الإقناع الفكرية متكئا علىالتّبسيط والشّرح والتّحليل، وهذا هو المنهج الصحيح للتّأثير والتّعليم.

وأمّا عن شيوخه الذّين أخذ عنهم ونهل منهم مادته المعرفية، وروى عنهم بالسّماع أو الإقراء فهم كثر من أبرزهم:القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز، صفي الدّين الحسين بن أبي منصور ظافر الخزرجي، قطب الدّين محمد بن أحمد، يوسف الأنصاري الشّاطبي اللّغوي، عبد الله بن أحمد، غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب المحلاوي، الفضل بن علي بن نصر بن عبد الله بن الحسين بن رواحة الخزرجي، محمد بن عمر بن محمد بن علي السّعدي الضرير، محمد بن إبراهيم بن تَرْجم بن حازم المازني،(المحاسن، 2005، صفحة 166،167)وغيرهم كثير من رواد الأدب واللّغة والتّفسير الذّين ساهموا في تكوين أبو حيان وإثراء قريحته العلمية.

وقد صنّف أبو حيان الأندلسي العديد من المؤلفات التيّ تباينت مجالاتها وتفرعاتها، ولعل من أشهرها مايلي:

-عقد اللآلي.

-شرح التّسهيل.

-ارتشاف الضّرب من لسان العرب.

-البحر المحيط، النّهر.(الجزري، 2005، صفحة 250)

-غريب القرآن، غاية الإحسان.

-الشذى في مسألة كذا، تحفة النّدس في نحاة الأندلس.

الرّوض الباسم، تقريب النّائي.

-المزن الهامر، المحبور في لسان اليحمور.

وتوفي رحمه الله بمنزله في 28 صفر سنة 745هـ،(العسقلاني، د.ت، صفحة 304،305) تاركا إرثا لغويا فقهيا، ومكتبة غنية ثرية بالكتب والمصنفات التيّ أضحت مصادر لا يستغنى عنها.

3.البحر المحيط:

يشكل البحر المحيط أحد أهم التّفاسير التيّ حاولت رصد مقاصد النّص القرآني ومضامينه في عشر مجلدات مستلهما مادته ممّن سبقوه من فطاحل التّفسير واللّغة، قاصدا الإحاطة والتّعمق في جماليات وأسرار النّص القرآني، جامعا لجلّ المسائل النّحوية بأسلوب ماتع بديع بعيد عن التّكرار والغموض.

وقد تتبّع أبو حيان الأندلسي منهجا علما واضحا بيّنا في تفسيره ذكره في مقدمته حيث قام على الأسس التّالية:(الأندلسي، 1963، صفحة 59،60)

-الكلام على مفردات الآيات في ابتداء كلّ سورة: حيث يعرض معاني الألفاظ، وما لها من أحكام لغوية ونحوية.

-الكلام على أسباب النّزول وذلك بالإشارة إلى السّياقات الخارجية المنوطة والمحيطة بنزول النّص القرآني.

-النّاسخ والمنسوخ وهو من أهم العلوم التيّ لابد للمفسر أن يتمكن منها ويتفقه.

-الكلام على تناسب الآيات: وذلك بفهم سياق الآيات السابقة واللاحقة وما بينها من تواشج خدمة للمعنى.

-ذكر القراءات وتوجيهها:فيورد القراءات المستعملة والشّاذة، مع إبرازما تؤديه من معانٍ تتباين من قراءة قرآنية إلى أخرى.

يتضّح أنّ أبا حيان الأندلسي قد سلك منهجا جامعا لضروب العلوم التيّ يحتاجها المفسّر ويتكئ عليها متخذا منها آلية ووسيلة أساسية تعينه على استنباط واستجلاء مقاصد النّص القرآني.

ومن زاوية أخرى فإنّ تفسير المحيط قد جمع بين المأثور والرأي، فهو يذكر الآثار الثابتة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآيات مع أقوال وآراء الصحابة والتّابعين الثقات، كما يحلل ويشرح ما غمض من الإعراب كون هذا الأخير خاصية من خصائص إيضاح الدّلالات، ثمّ إنّ هذا التّفسير محشود لمطابقة البلاغية واللّمسات البيانية التيّ تعدّ سرا من أسرار حسن تأليف النّص القرآني، وبراعة رصفه

وأيضا معلم من معالم إعجازه وعلوه عن سائر الكلام؛ ففي آخر الآية يورد أبو حيان المسائل والجماليات البلاغية من معانٍ وبيان وبديع ممّا يضفي رونقا فنيا للتّفسير مع مراعاة الإيجاز، والتّمثيل والاحتجاج من الشّواهد الشّعرية العربية الأصيلة.(الأندلسي، 1963، صفحة 60،61)

يفهم أنّ تفسير المحيط تفسير موسوعي جامع لجملة من العلوم اللّغوية والفقهية ممّا يساهم في فهم النّص القرآني وتفكيكه ذلك بإيجاز وبراعة في العرض والطّرح والاستشهاد والتّمثيل.

ولعلّ أكثر ما طغى على المحيط هو عرضه للمسائل والقضايا النّحوية حيث لا تخلو سورة من ذكره لمباحث النّحو ومواطن الخلاف بينها، وقد جمع بين آراء البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين دون التّحيز لمذهب دون آخر بل نصرة للأقوى حجة وبرهان، وذلك بعد التّبصر والتّدقيق في حججهم وأقوالهم،(الأندلسي، 1963، صفحة 62)أسلوب ماتع رصين ولغة جزلة قوية تنمّ عن نباهة وحنكة أبو حيان الأندلسي ذلك العملاق اللّغوي النّحوي.

4الدّلالة النّحوية:

يشكل النّحو عماد اللّغة وأساسها وهو "علم باحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعا نوعيا لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها، وغرضه تحصيل ملكة يقتدر بها على إيراد تركيب وضع وضعا نوعيا لما أراده المتكلم من المعنى، وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور، وغايته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية".(مصطفى، 1985، صفحة 138)

يحدد هذا المفهوم موضوع علم النّحو المتمثل في الجملة، وهو ما عُبرّ عنه بأحوال المركبات، كما أنّه كشف غايته المتمحورة في صياغة وسبك تراكيب سليمة خلوة من اللّحن، ومعبرّة عن معانٍ تتماشى مع نواميس الكلام العربي الأصيل.

ويرتبط النّحو بالدّلالة ارتباطا وثيقا ممّا يولد الدّلالة النّحوية، ويظهر هذا التّضافر في ما تؤديه أنماط التراكيب النّحوية من وظائف وأغراض دلالية؛ ذلك أنّ ترتيب الكلمات وتأليفها منوط بقواعد ونظم مخصوص يجعل لكل لفظة موقعا إعرابيا تنفرد به وتؤدي به معنى أراده التركيب ووافقه السّياق؛(هلال،

2013، صفحة 33)فتكون الدّلالة بذلك تلك المعاني المستمدة من تركيب الألفاظ ورصفها في جمل نحوية قصد تأدية معانٍ موافقة للسّياق الدّاخلي والمقام الخارجي المحيط بالخطاب.

1.4الدّلالة النّحوية العامة:

وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، وتتمثل في دلالة الجمل والأساليب على الخبرالإنشاء والإثبات والنّفي والتأكيد، وفي دلالتها على الطّلب بأنواعه كالاستفهام، والأمر والنّهي والنصّ والعرض والتّخصيص، والتّمني والترّجي، وفي دلالتها على الشرط، كل ذلك باستخدام الأداة التي تحمل وظيفة الجملة أو الأسلوب باستثناء الجمل التي لا تحتاج بطبيعتها إلى الأداة (الرّباقي، 1977، صفحة 209)

ووفقا لهذه الرّؤية ترتبط الدّلالة النحوية العامة بالجمل والأساليب التي تحقق معانٍ عامة كالخبر والإنشاء والطلب والشرط، وتستعين هذه الأساليب والجمل بالأداة التي تحُدد وظيفتها في حين لا تستند إليها بعض الجمل.

2.4الدّلالة النّحوية الخاصة:

هي معاني الأبواب النحوية وتتضح الصلة بين الوظيفية النحوية الخاصة وبين الباب النحوي، إذا عرفنا أنّ الكلمة التي تقع في باب من أبواب النحو تقوم بوظيفة ذلك الباب، ويتمثل هذا في وظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل، والمفعولية التي يؤديها المفعول والحالية التي يؤديها الحال (الرّباقي، 1977، صفحة 212)

فالدّلالة النحوية الخاصّة إذن مستمدة من الأبواب النّحوية، وهذه الأخيرة تربطها صلة وثيقة بالوظائف النّحوية؛ فكل باب نحوي يقوم بوظيفة معينة.

3.4دّلالة النّحوية للإعراب:

يشكل الإعراب أحد أهم القضايا النّحوية التيّ يضمن نالت كما كبيرا من البحث والتّحليل لما يؤديه من وظائف نحوية تجعل لل مفردة موقعا معينا يضمن معنى محدد، ولعلّ الإعراب هو بمثابة "العلاقة

التيّ تقع في آخر الكلمة، وكذلك تحدد موقعها من الجملة، وتتأثر بما سبقها من عوامل، وبهذا فإنّ الإعراب يشمل على أركان ثلاثة هي:

-العامل: وهو ما يؤثر في الكلمة، فيغير في حركتها.

-المعمول: وهي الكلمة التيّ تأثرت في العامل الذّي سبقها.

-علامة الإعراب: وهي الحركة التيّ ترمز إلى الكلمة."(جاسر، 2005، صفحة 31)

ومن هذا المنطلق الإعراب عماد الجملة ومناطها، فهو يضمّ تلك العلاقات التيّ تربط بين الجمل، وتحدد مواقعها ووظيفتها؛ فكل كلمة في الجملة لها وظيفة تقوم بها.

ويؤدي الإعراب أغراض ووظائف دلالية عديدة أهمها:

-الإبانة عن المعاني: فالأصل في الإعراب الإبانة عن المعاني؛ فإن كانت الجملة غفلا من الإعراب احتملت معانٍ عدّة حين تعرب تتبين وتتضح معانيها.

السّعة في التّعبير: ذلك أن يكون للمتكلم سعة في التّقديم والتأخير، حيث أنّ الكلمة تحمل معها مركزها في الجملة بعلامتها الإعرابية، وذلك ظاهر في إمكانية صياغة وتأليف الجملة الواحدة على أكثر من نمط.

الدّقة في المعنى: الإعراب يمنح اللّغة ثراءً وبراعة في تصوير المعاني، حيث للمتكلم صور عديدة لبناء الجملة يختار منها ما يوائم المعنى الذّي يبتغي إيصاله. (الدّامرائي، 2014، صفحة 21،22)

التّمييز بين المعاني: وذلك بارز في التّفريق بين الدّلالات النّحوية المختلفة كالابتداء والخبر، والفاعلية، والمفعولية والتّعجب والنّفي والاستفهام وغيرها من الأبواب النّحوية وذلك نحو قولنا: ما أحسنَ زيدٌ، وما أحسنُ زيدٍ، فالكلمات واحدة وقد تبدو الجملة نفسها لكنّ اختلاف الحركات أدى إلى تباين المعاني.(العبكري، 2008، صفحة 80)

ومن هنا يظهر دور الإعراب في الجانب الدّلالي؛ فهو يكسب الألفاظ الحياة فلا يمكن تخيل اللغة العربية دون إعراب وكذلك الألفاظ دون معنى لا جدوى منها، ذلك أنّ اللغة بصفة عامة ألفاظ لتأدية معانٍ على حسب ظروف الخطاب وقصدية المتكلم.

4.4دلالة النّحوية للحذف:

ممّا لاريب فيه أنّ أصل الكلام هو ذكر كافة عناصره وفي مقدّمتها المسند والمسند إليه، وأمّا الحذف فهو الفرع ويكون بحذف أحد عناصر الجملة، وإنّما يقوم الذّكر والحذف وفق المقامات والأحوال، فمقام الذّكر يخالف مقام الحذف والبليغ هو من يتفنن في رصف وتأليف الكلام بذكر ما يتوجب ذكره، وحذف ما يستحسن حذفه، كما يبتغي الذّكر والحذف دلالات ومقاصد نلمسها في الاستعمالات التّخاطبية.

دلالات الذّكر	دلالات الحذف
الاحتياط لضعف التّعويل على القرينة، الإيضاح، التّقرير، التّعظيم، الإهانة، التّبرك، التّلذذ، بسط الكلام.(مرزوق، 1999، صفحة 204،212)	**الاختصار، الاحتراز، الإنكار.**

يتبين ممّا سبق أنّ المقام والسّياق هو الذّي يفرض على المتكلم الحذف أو الذّكر، ولا يمكن المفاضلة بينهما خارج الإطار السياقي والمرجعيات المقرونة بالخطاب؛ ذلك أنّه في بعض الأحوال والأزمنة يكون الذّكر أبلغ وأفصح وفي تراكيب أخرى يكون الحذف أبلغ، والحذق البليغ هو من يتمكن من توزيع وتأليف الكلام وفق المقاصد ببراعة وحسن.

5. سورة الإسراء:

إنّ النّص القرآني نص إلهي مقدس مركز بالمقاصد كونه الدّستور الذّي به تنتظم الحياة وتزدهر، وهو يمثل مدونة لغوية معرفية مشحونة بالدّلالات التيّ تستهوي اللّساني لاستكناهها واستجلائها، وسورة الإسراء هي واحدة من أعظم سوره التيّ أعجزت العرب، وسحرت ألبابهم لما حملته من معجزات وأخبار الغيب الصادقة التيّ لا ينكرها عاقل، ولا يجحدها مؤمن، ويمكننا التعرف عليها أكثر من خلال البطاقة الفنية التالية:(خليل، 217، صفحة 96،97)

تسميتها	الإسراء، بني إسرائيل.
ترتيبها	بعد سورة النّحل وقبل سورة الكهف.

رقمها	17
عدد آياتها	111
الجزء	15
الحزب	29
نوعها	**مكية**
حورها الرّ ئيسي	**بيان قيمة القرآن الكريم.**
فضلها	**كان صلى الله عليه وسلم لا ينام حتّى يقرأ بني إسرائيل والزمر.**

وقد تضمنت سورة الإسراء جملة من المواضيع والمقاصد بأسلوب رصين بديع، وألفاظ جزلة قوية، وتراكيب مسبوكة محبوكة في منتهى البلاغة والبراعة التيّ لايمكن الإتيان بمثلها، وسنحاول رصد أهم مواضيع ومحاور السّ ورة المباركة في النّقاط التّالية:

تعرضت السّ ورة الكريمة لمعجزة الإسراء، التيّ كانت مظهرا من مظاهر التّكريم الإلهي لخاتم الأنبياء والمرسلين، وآية باهرة تدّ ل على قدرة الله جلّ وعلا في صنع العجائب والغرائب.

-الكلام عن بني إسرائيل، وما كتب الله عليهم من التّشرد في الأرض مرتين، بسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم لأوامر الله تعالى.

تصوير- بعض الآيات الكونية التيّ تدّ ل على عظمة الله ووحدانيته، وعن النّظام الدّ قيق الذّي يحكم اللّيل والنّهار، ويسير وفق نامس ثابت لا يتبدل.(الصّ ابوني، 1999)

-بيان إفضال الله تعالى على الأمتين الإسلامية والإسرائيلية.

-إبراز سبب إنزال الكتب وهو هداية النّاس إلى عبادة الله تعالى وتوحيده.

-الوعد والوعيد بشارة المؤمنين العاملين للصالحات، ونذارة للكافرين باليوم الآخر.

-مشروعية علم الحساب تعلمه.

-يعطي الله تعالى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب وعطاؤه قائم على سنن له في الحياة يجب معرفتها والعمل بمقتضاها لمن أراد الدنيا والآخرة.(الجزائري، 1990، صفحة 176،180،186)

-الروح من أمر الله مما استأثر بعلمه.

-وجوب الإحسان إلى الوالدين وبرهما(الزّمخشري، 2009، صفحة 193)

-إثبات أنّ القرين وحي من الله وبيان فضله وفضل من أنزل إليه.

-ردّ مطاعن المشركين في القرآن، وإبراز سبب إعراضهم عنه المتمثل في عدم فهمهم لمقاصده.

-إيضاح وبيان فضائل من شريعة الإسلام وحكمته. وما علمه الله من آداب المعاملة نحو ربهم سبحانه، ومعاملة بعضهم مع بعض، والحكمة في سيرتهم وأقوالهم، ومراقبة الله في ظاهرهم وباطنهم.

-إثبات البعث والجزاء، والحثّ على إقامة الصلوات في أوقاتها.

-التحذير من نزغ الشيطان وعداوته لآدم وذريته، وقصة إبايته من السجود.(عاشور، 1997، الصفحات 7-8)

يمكن القول بأنّ سورة الإسراء جاءت لتحقيق جملة من الأغراض والمقاصد ولعل في طليعتها إثبات فضل القرآن الكريم وأنّه من لدن حكيم خبير، كما سعت لتصوير جملة من الحقائق حول بعض من الأمم السّابقة التيّ كفرت بأنعم الله فهلكت بسبب طغيانهاوجحودها، وتخللها عدّة إشارات ولطائف تصبّ في الحقل ذاته وتقرّ بالمراد نفسه.

6تمظهر الدّلالة النّحوية عند أبو حيان الأندلسي في تفسيره لسورة الإسراء:

لقد اتخّذ أبو حيان الأندلسي من الدّلالة النّحوية وسيلة أساسية وآلية معنوية تفسيرية لفهم مقاصد ومعالم النّص القرآني حيث يظهر اعتماده لهذا النّوع من الدّلالة في جلّ السّور القرآنية، وإنّه ليعرض أقوال السّابقين من أئمة النّحو ويستشهد بأقوالهم وآرائهم ليدعم أفكاره، و كذلك لا ينحاز لمذهب نحوي دون آخر بل يعمد على الصّحة والأقوى حجة، ويبرز استناده على الدّلالة النّحوية في تفسيره لسورة الإسراء من خلال إعرابه لكثير من الألفاظ من أفعال وأسماء وحروف، وأسماء أفعال مع استنباطه لمواطن الحذف

ومعالمه، حيث أنّ الإعراب هو الآخر وسيلة مثلى للقبض على المعنى وفهمه، ذلك أنّ كثير من الألفاظ مستورة المعاني محجوبة الدّلالات حتىّ يكشف الإعراب قناع المعنى.

1.6 الدّلالة النّحوية للأفعال:

تحمل الأفعال جملة من المعاني النحوية التيّ تسنبط من الإعراب حيث يؤدي هذا الأخير وظائف نحوية تكتسبها الألفاظ من التراكيب النّحوية وسنحاول استنباط دلالة جملة من الأفعال في سورة الإسراء التيّ عرّج عليها أبو حيان الأندلسي في الجدول أدناه:(الأندلسي، 1963، صفحة 5،7،8،61.)

الفعل	دلالته النّحوية
أَسْرَى	فعل متعدي بالهمزة، وهو فعل يعطي النّقلة كمشى وجرى.
آتَينَا	فعل معطوف على أسرى.
قضينا	فعل متعدي بإلى لأنّه ضمن معنى الإيحاء أو الانفاذ.
كادوا	من أفعال المقاربة للإثبات.

2.6 الدّلالة النّحوية للأسماء:

تؤدي الأسماء هي الأخرى عدّة وظائف نحوية دلالية تتمظهر في إيراد اللّفظة ضمن تركيب لغوي رصين وفق سياق موقفي قصد التّفاعل، وقد عمد أبو حيان الأندلسي للكشف عن وظائف الأسماء في سورة الإسراء بإعرابها ليتضح معناها للقارئ نبرز بعضا منها:(الأندلسي، 1963، صفحة ص6،7، 13، 30،35، 40، 50، 85.)

الاسم	دلالته النّحوية
ليلاً	ظرف للتّوكيد لأنّ السّرى لايكون إلا ليلا، وجاءت نكرة لتقليل مدة الإسراء ؛أي أفادت معنى البعضية.

ذريةً	اختلفت دلالتها النّحوية بين النّداء والبدل وبين كونها مفعول ثان ليتخذوا.
اللّيل والنّهار	مفعول أول لجعل.
آيتين	عول ثانٍ .
سبيلا	تمييز منصوب.
مرحا	حال منصوب.
طولا	تمييز منصوب.
نفورا	حال منصوب.
أولئك	مبتدأ .
الذّين	صفة.
مبصرة	حال منصوب.
ربك	فاعل مرفوع.
مقاما	حال منصوب.
سجدا	حال منصوب.

3.6الدّلالة النّحوية للحروف:

لم يكتف أبو حيان الأندلسي ببيان الدّلالة النّحوية للأفعال والأسماء فقط بل حدد كذلك دلالة حروف المعاني التيّ تساهم في الرّبط بين التراكيب النّحوية وتحقق الانسجام والاتّساق الدّلالي ولعل من أهم ما رصده في سورة الإسراء ما نفصله في الجدول أدناه:(الأندلسي، 1963، صفحة 5،8،10،14، 50، 54،61.)

الحرف	دلالته النّحوية
إلى المسجد	تقتضي إلى أنّه انتهى الإسراء به إلى حدّ ذلك المسجد، ولا يدّل من حيث الوضع على دخوله.
لتفسدن	اللام جواب قسم.
بعبده	الباء للتعدية.

ليدخلوا	اللام لام كي.
بنفسك	الباء زائدة.
إن من قرية	إن نافية.
من قرية	من زائدة في المبتدأ تدّل على استغراق الجنس.
أرأيتك	الكاف حرف خطاب ومبالغة في التّنبيه وهي زائدة.
إذًا	حرف جواب وجزاء.
لأذقناك	اللام جواب قسم.

4.6 الدّلالة النّحوية لأسماء الأفعال:

لقد تنبه أبو حيان الأندلسي لأسماء الأفعال التيّ تضمنتها سورة الإسراء ورصدها وبينّ معناها النّحوي الذّي قد يشكل عند الكثيرين، وهذا ما يعكس مدى فطنته ومدى تناوله لجلّ الأبواب النّحوية:(الأندلسي، 1963، صفحة 14،22)

اسم الفعل	دلالته النّحوية
كفى	سم فعل أمر بمعنى اكتفِ ، والفاعل ضمير مضمر يعود على المخاطب.
ـً	اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر.

5.6 الدّلالة النّحوية للحذف:

عمد أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط لاستجلاء مواطن الحذف لملء الفجوات النّحوية حتىّ يفهم النّص القرآني على أكمل وجه، ولابد أن ننوه أنّ القرآن الكريم اختار الحذف في هذه الأحوال والمعالم لكونه أبلغ دلالة وأكثر تصوير للمعنى منه من الذّكر، وسنرصد أهم هذه المواطن في سورة الإسراء في الجدول التّالي:(الأندلسي، 1963، صفحة 5،8،10،17،19،37،50،61.)

موطن الحذف	المحذوف	تقديره

أسرى بعبده	الملائكة	أسرى الملائكة بعبده.
وقضينا إلى بني إسرائيل	بفسادهم في الأرض وعلوهم	وقضينا إلى بني إسرائيل بفسادهم في الأرض وعلوهم.
أكثر نفيرا	من الأعداء	أكثر نفيرا من الأعداء.
هي أقوم	للطريقة	هي أقوم للطريقة.
أمرنا مترفيها ففسقوا	بالفسق	أمرنا مترفيها بالفسق ففسقوا، والمعنى أمرناهم بالأعمال الصالحة وهي الإيمان والطّاعة، والقوم خالفوا ذلك عنادا وأقدموا على الفسق يعني دلّ الحذف على نقيضه.
أكبر تفضيلا	من درجات الدنيا	أكبر تفضيلا من درجات الدنيا.
رّفنا	العبر والأمثال	رّفنا العبر والأمثال.
أقرب	هو	هو أقرب.
لأذقناك	والله إذا حصل	والله إذا حصل لأذقناك.

ومن هنا يتجلى لنا أنّ الدّلالة النّحوية كانت مصاحبة لتفسير البحر المحيط في استنباطه للمعاني واستنطاقه للمقاصد والأغراض التيّ تضمنتها سورة الإسراء، ذلك أنّ أبو حيان الأندلسي قد تشبع بالنّحو تشبعا وتبحر في معالمه وتيقن أنّه آلية ضرورية لفهم واستجلاء دقائق النّص القرآني ومضامينه العديدة.

7. خاتمة:

خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

يعدّ أبو حيان الأندلسي أحد أئمة النّحو العربي وقطب من أقطاب عباقرة التر ّاث العربي الذين برعوا في جملة من العلوم والمعارف التي ّ كانت المعين والسند الركين في تفسيرهم للنّص القرآني تفسيرا قائما على المنطق والتّحليل العميق والتّدبر المحيص في آيات الله.

عرف تفسير المحيط اهتماما كبيرا من لدن الباحثين والدّ ارسين قديما وحديثا لما تضمنه من وضوح وسلاسة وأسلوب ماتع وقد شهد عدّ ة دراسات وأبحاث ولاسيما النّحوية منها.

تشكل الدّ لالة النّحوية آلية لغوية عقلية تفسيرية يرجع إليها المفسّ ر في استنباط مواطن الحذف وفي إعراب المفردات وتحديد مواقعها ووظائفها النّحوية ممّا يساهم في فهم نحو النّص القرآني والمعنى المراد من هذه الوظيفة دون الأخرى.

تضمنت سورالإسراء جملة من الأغراض والمقاصد التي ّ حاول أبو حيان الوقوف على أهمها، وقد شكلت كتلة لغوية مشحونة بالدّ لالات النّحوية.

رصد أبو حيان الأندلسي أبرز معالم ومظاهر الدّ لالة النّحوية في سورة الإسراء فكشف عن الوظائف والأغراض النّحوية للأسماء والأفعال والحروفأسماء الأفعال، كما بين ّ مواطن الحذف وملأ الفجوات والفراغات النّحوية التي ّ قد لا يفهمها القارئ ولا يمكنه تذوقها فعمد إلى استجلائها وتحديدها لتتضح المعاني وتبرز الدّ لالات، كل ّ ذلك لبيان براعة النّص القرآني في السبك والحبك والر ّصف التي ّ لا يضاهيها تركيب.ضع في خاتمة البحث تلخيصا لما ورد في مضمون البحث، مع الإشارة إلىأبرز النتائج المتوصل اليها، وتقديم اقتراحات ذات الصلة بموضوع البحث.

8. قائمة المراجع:

أحمد ,بن مصطفى(1985) .*مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم*،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

الأندلسي ,أبو .حيان(1963) .تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان.

الجزائري ,أبو بكر.(1990)، دار راسم، جدة.

ابن الجزري(2005) .غاية النهاية في طبقات القراء، تح: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الزّمخشري(2009) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

فاضل محمداللسّاقي1977) .أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، تحتمام حسّان، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة.

السّامرائي ,فاضل(2014) النّحو العربي أحكام ومعان، دار ابن الكثير، بيروت، لبنان.

السّيوطي. (غية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي،1964).

الصّابوني ,م .ع(1999)صفوة التّفاسير، دار الضّياء، الجزائر.

العبكري ,أ .البقاء .(2008)مسائل خلافية في النحو، تح: عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة،.

العسقلاني ,ا .حجر (د.ت)در الكامنة في أعيان المائة الثّمانية، دار إحياء التّراث العربي، بيروت.

العماد ,ا1992) شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، تح:محمد الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن الكثير، دمشق.

عبد الله ,أحمدجاسر(2005) مهارات النّحو والإعراب، دار الحامد، عمان، الأردن.

المحاسن ,ج .ا(1949) النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة،.

المحاسن ,ج .ا(2005)المنهل الصّافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، دار الكتب القومية، القاهرة.

خليل ,ع .م2017أول مرة أتدبر القرآن، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت.(

صلاح الدّين الصّدفي. (1998) أعيان العصر وأعوان النّصر، تحمحمّد موعد وآخرون، دار الفكر، دمشق.

عاشور ,م .ا(1997)تفسير التّحرير والتّنوير، دار سحنون للطباعة والنّشر،تونس.

مرزوق ,ح .ع1999) .في فلسفة البلاغة علم المعاني، كلية الآداب.(

هلال ,ع .ا2013) علم الدّلالة اللّغوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة.(